ابن بريدة ان الله لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا بدليل قوله تعالى قل الروح من امر ربي اي علم ربي
الذي استاثر به وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي في جنب علم الله عز وجل الخطاب عام وقيل هو خطاب لليهود فانهم
كانوا يقولون اوتينا التوراة وفيها العلم الكثير فقيل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله تعالى وقيل ان القلة
والكثرة تدوران مع الاضافة فوصف الشيء بالقلة مضافا الى ما فوقه وبالكثرة مضافا الى ما تحته وقيل ان النبي
صلى الله عليه وسلم علم معنى الروح ولكن لم يخبر به لان ترك الاخبار به كان علما لنبوته والقول الاصح ان الله
استاثر بعلم الروح قوله عز وجل ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك معناه انا كما منعنا علم الروح عنك
وعن غيرك ان شئنا ذهبنا بالقران ومحوناه من الصدور والمصاحف فلم نترك له اثرا وبقيت كما كنت ما تدري
ما الكتاب ثم لا تجد لك به علينا وكيلا معناه بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده عليك واعادته محفوظا
مسطورا الا رحمة من ربك معناه الا ان يرحمك ربك فيرده عليك وقيل هذا استثناء منقطع معناه لكن رحمة ربك
تركته غير مذهوب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القران محفوظا **فان قلت**
كيف يذهب بالقران وهو كلام الله تعالى **قلت** المراد منه محوه من المصاحف واذهاب ما في
الصدور وقال عبد الله بن مسعود اقرءوا القران قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه
المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال يسرى عليه ليلا فيرفع ما في صدورهم فيصبحون لا يحفظون
شيئا ولا يجدون في المصاحف شيئا ثم يفيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لا تقوم الساعة
حتى يرجع القران من حيث نزل له دوي حول العرش كدوي النحل فيقول الرب ما لك فيقول منك تلوت ولا يعمل بي
ان فضله كان عليك كبيرا اي بسبب بقاء العلم والقران عليك وجعلك سيد ولد ادم وختم بك النبيين واعطاك
المقام المحمود قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون اي لا يقدرون
على ذلك بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي عونا نزلت حين قال المشركون لو نشاء لقلنا مثل هذا فكذبهم
الله عز وجل فالقران معجز في النظم والتاليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام في اعلى طبقات البلاغة لا يشبه
كلام الخلق لانه كلام الخالق وهو غير مخلوق ولو كان مخلوقا لاتوا بمثله قوله عز وجل ولقد صرفنا للناس في هذا
القران من كل مثل اي رددنا وكررنا من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه وقيل معناه من كل وجه من العبر
والاحكام والوعد والوعيد والقصص وغيرها فابى اكثر الناس الا كفورا يعني جحودا قوله تعالى
وقالوا لن نؤمن لك اي لن نصدقك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا لما تبين اعجاز القران وانضمت اليه معجزات
اخر وبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا اخذوا يتعللون باقتراح الايات فقالوا لن نؤمن لك روى عكرمة عن ابن
عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة وابا سفيان بن حرب والنضر وابا البختري بن هشام والاسود بن عبد المطلب
وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وابا جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية وامية بن خلف والعاص بن
وائل ونبيها ومنبها ابني الحجاج اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى
محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن انهم بدا لهم في امرهم بدو وكان حريصا يحب رشدهم حتى جلس اليهم
فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك لنعذر فيك وانا والله لا نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك
لقد شتمت الاباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الالهة وفرقت الجماعة وما من قبيح الا وقد
جئت به فيما بيننا وبينك فان كنت جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جعلنا لك من اموالنا حتى تكون
اكثرنا مالا وان كنت تريد الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي

يك

يك رئيا تراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بذلنا لك اموالنا في طلب الطب حتى نبرئك منه ونعذر فيك وكانوا
يسمون الرئي التابع من الجن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم به لطلب
اموالكم ولا الشرف عليكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا
فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني فهو حظكم من الدنيا والاخرة وان تردوا علي اصبر لامر الله
حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس احد اضيق
بلادا ولا اشد عيشا منا فسل ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليبسط لنا
بلادنا وليفجر لنا الانهار كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن منهم قصي بن كلاب فانه
كان شيخا صدوقا فنسالهم عما تقول احق هو ام باطل فان صدقوك صدقناك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما بهذا بعثت فقد بلغتكم ما ارسلت به فان تقبلوه فهو حظكم وان تردوه اصبر لامر الله تعالى
قالوا فان لم تفعل هذا فسل ربك ان يبعث لنا ملكا يصدقك واسأله ان يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا
من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه فقال
ما بعثت بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا فقالوا فاسقط السماء كما زعمت علينا ان ربك ان شاء فعل فقال
ذلك الى الله ان شاء فعل بكم وقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تاتينا بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن ابي امية وهو ابن عمته عاتكة ابنة عبد المطلب فقال
يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سالوك امورا لانفسهم يعرفون بها منزلتك من الله فلم تفعل
ثم سالوك ان تعجل ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله ما اؤمن بك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ترقى فيه وانا
انظر حتى تاتيها فتاتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول وايم الله لو فعلت
ذلك لظننت اني لا اصدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله حزينا لما راى من مباعدتهم فانزل
الله تعالى او يكون لك جنة من نخيل وعنب يعني ارض حسنة فتفجر الانهار اي عيونا وبساتين فيها نخيل وعنب
تتفجر الانهار خلالها تفجيرا اي تشقيقا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعني قطعا او تاتي بالله والملائكة قبيلا
قال ابن عباس كفيلا اي يكفلون بما تقول وقيل هو جمع القبيلة اي اصنافا من الملائكة وقيل يشهدون لك
بصحة ما تقول وقيل معناه نراهم مقابلة عيانا او يكون لك بيت من زخرف اي من ذهب واصله الزينة او
ترقى اي تصعد في السماء ولن نؤمن لرقيك يعني لاجل رقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه امرنا
فيه باتباعك وهذا قول عبد الله بن ابي امية قل اي يا محمد سبحان ربي امر بتنزيهه وتمجيده وفيه معنى التعجب
هل كنت الا بشرا رسولا قيل اي كسائر الرسل الا انهم وان كان الرسل لا ياتون قومهم الا بما يظهره الله من الايات
فليس امر الايات اليهم انما هو الى الله تعالى ولو اراد ان ينزل ما طلبوا لفعل ولكن لا ينزل الايات على ما يقترحه
البشر وما انا الا بشر وليس ما سالتم في طوق البشر واعلم ان الله تعالى قد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم من المعجزات
والايات ما يغني عن هذا مثل القران وانشقاق القمر ونبع الماء من بين اصابعه وما هو اشبهها من الايات
وليست بدون ما يقترحوه بل هو اعظم مما اقترحوه والقوم كلهم كانوا متعنتين ولم يكن قصدهم طلب الدليل
ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم بقوله وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي الوحي والمعنى وما منعهم الايمان
بالقران وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا شبهة تلجلج في صدورهم وهي انكارهم ان يرسل الله البشر
وهو قوله الا ان قالوا اي جهلا منهم ابعث الله بشرا رسولا وذلك ان الكفار كانوا يقولون لن نؤمن لك
لانك بشر وهلا بعث الله الينا ملكا فاجابهم الله بقوله قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين اي
مستوطنين مقيمين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اي من جنسهم لان الجنس الى الجنس اميل قل كفى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)